

## المبحث الرابع عبادة الملائكة

الملائكة مطبوعون على طاعة الله، ليس لهم القدرة على العصيان، قال تعالى: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحریم: 6].

فتركهم للمعصية، وفعلهم للطاعة جبلة، لا يكلفهم أدنى مجاهدة لأنه لا شهوة لهم وهم مأمورون بالعبادة والطاعة، قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [النحل: 50].

ويخافون ربهم، والخوف نوع من التكاليف الشرعية، بل هو أعلى أنواع العبودية كما قال تعالى فيهم: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: 28] <sup>(1)</sup>.

وقد دلت النصوص الشرعية على عصمة الملائكة من الذنوب، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿أَتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿١٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ

مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنْتَ إِلَهُ مِنْ دُونِي فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ [الأنبياء: 26 . 29].

وقال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ [التخريم: 6].

فالملائكة عباد يتصفون بكل صفات العبودية، قائمون بالخدمة منفذون للتعاليم، وعلم الله بهم محيط، لا يستطيعون أن يتجاوزوا الأوامر ولا أن يخالفوا التعليمات الملقاة إليهم، خائفون وجلون وهم لا يفعلون إلا ما يؤمرون به، فالأمر يحركهم، والأمر يوقفهم وهم مكلفون بطاعته، وهم يقومون بالعبادة والتكاليف يسر وسهولة.

ومن بعض هذه العبادات<sup>(1)</sup>:

أولاً: إيمانهم بالله ﷻ وشهادتهم بالتوحيد:

فالملائكة يؤمنون بالله ﷻ إيماناً كاملاً، ويشهدون أنه لا إله إلا هو سبحانه ويخضعون لأوامره تعالى، كما يؤمنون به سبحانه وبأسمائه وصفاته وأنه تعالى له الأسماء الحسنى والصفات العليا:

1 - قال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿١٨﴾ [آل عمران: 18].

2 - وقال تعالى: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ أَنْزَلْنَاهُ

بِعِلْمِهِ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿ [النساء: 166].

فقد شهدوا على صدق الوحي وأنه منزل من عند الله العزيز الحكيم.

3 - وعن إيمانهم بأسماء الله تعالى وصفاته، فيقول الله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ [البقرة: 32].

4 وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَمْلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [غافر: 7]<sup>(1)</sup>.

ثانياً: تسبيح الملائكة لله تعالى:

تكرر في الكتاب والسنة ذكر تسبيح الملائكة في صور متنوعة وبعبارات مختلفة منها:

1 - تسبيحهم على الدوام بلا انقطاع:

أ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾ [الأعراف: 206].

يعني بهم: الملائكة. وهذه العبودية تعني قريهم من الله تعالى ورفعة منزلتهم على غيرهم من المخلوقات ثم وصفهم الله تعالى - في هذه - بثلاثة أوصاف:

أنهم لا يستكبرون عن عبادة الله تعالى، وأنهم يسبحونه، أنهم

(1) عبودية الكائنات لرب العالمين، فريد إسماعيل التوني، ص: 356.

يسجدون له، وهذه الأوصاف دالة على كمال عبوديتهم لله تعالى، حيث قد اجتمعت لهم العبادة القلبية والقولية والبدنية، فعدم الاستكبار عبادة قلبية عنها تنشأ العبادة القولية والبدنية<sup>(1)</sup>، والتسبيح هو ذكرهم لله تعالى وتزويهم إياه عن كل ما لا يليق بجلاله وعظمته وهو عبادة كائنة بالقلب - وهي اعتقاد التنزيه - وباللسان - وهي قول: سبحان الله ونحوه من الذكر، وبالجوارح، كالصلاة - مثلاً - .

والسجود عبادة بدنية تتضمن الخضوع والذل لله العلي العظيم، وتقديم الجار والمجرور في قوله: ﴿وَلَهُ يُسْجُدُونَ﴾ إيدان باختصاص سجودهم لله تعالى وحده دون غيره<sup>(2)</sup>.

ب - قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِيرُونَ﴾ ﴿١٩﴾ يُسِخُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقُرُونَ ﴿٢٠﴾ [الأنبياء: 19 - 20].

فقوله - هنا - ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ يعني الملائكة<sup>(3)</sup>، كما في السابقة، وقد تضمنت هذه بيان أن الملائكة زيادة على عدم استكبارهم عن عبادة الله ﴿وَلَا يَسْتَحِيرُونَ﴾ أي: لا يتعبون ولا يملون<sup>(4)</sup>، ولهذا فهم ﴿يُسِخُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقُرُونَ﴾ ﴿٢٠﴾ وهذا كالبيان لقوله: ﴿وَلَا يَسْتَحِيرُونَ﴾ لأن من يحب أمراً لا يتعب منه، لا

(1) البحر المحيط (4/ 450) لأبي حيان.

(2) المصدر نفسه (4/ 450) لأبي حيان.

(3) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (3/ 184).

(4) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 274) د. محمد كندو.

يتركه ولا يمل منه بل يواظب عليه<sup>(1)</sup>، والملائكة كذلك يحبون تسبيح الله تعالى، فهم دائبون عليه ليلاً ونهاراً، لا يلحقهم كلال ولا إعياء، ولا يشغلهم التسبيح عن تدبير ما وكلوا به من أمور الخلق<sup>(2)</sup>.

ج. قوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْكَبُوا فَإْذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِأَيْتِلٍ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [فُضِّلَتْ: 38].

وهذه في معنى الآيتين السابقتين فقوله ﴿لَا يَسْتَمُونَ﴾ [فُضِّلَتْ: 38] كقوله ﴿لَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنبياء: 20]<sup>(3)</sup>.

وجميع هذه الآيات دالة على قوة الملائكة وكمال حياتهم، وشدة الداعي القوي منهم إلى تسبيح الله تعالى وملازمته، فلا يلحقهم فيه فتور ولا سامة ولا يشغلهم عنه شاغل<sup>(4)</sup>.

## 2 - تسبيح حملة العرش والحافين من حوله من الملائكة:

أ - قال تعالى: ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٧٥﴾ [الزمر: 75].

وهذه ذكرت بعد ذكر أحداث يوم القيامة وما يقع فيه من القضاء بين العباد، وتوفية كل نفس ما عملت، وإدخال أهل الجنة

(1) تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور (17 / 36).

(2) التسبيح في الكتاب والسنة (1 / 274).

(3) المصدر نفسه (1 / 275).

(4) مدارج السالكين لابن القيم (3 / 245).

وأهل النار كلاً في المحل الذي يستحقه ويليق به. فقولته: ﴿وَرَى الْمَلَائِكَةَ﴾ أي: في ذلك اليوم العظيم ﴿حَافِيَتَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ أي: محققين محيطين بالعرش<sup>(1)</sup>، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: يمجّدونه ويعظمونه ويقدّسونه وينزهونه عن الجور وعن كل ما لا يليق بجلاله<sup>(2)</sup>، ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وهذا إخبار عن حمد الكون أجمعه ناطقه وبهيمه الله رب العالمين، عقيب قضائه بالحق بين الخلائق ولهذا حذف فاعل الحمد في قوله ﴿وَقِيلَ﴾ لإفادة العموم والإطلاق حتى لا يسمع إلا حامد لله تعالى من أوليائه ومن أعدائه ومن جميع مخلوقاته<sup>(3)</sup>، كما قال الإمام الحسن البصري: لقد دخلوا النار وإن حمده لفي قلوبهم، ما وجدوا عليه حجة ولا سيلاً<sup>(4)</sup>.

ب - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ [غافر: 7].

وفي هذه ذكر الله تعالى صنفين من ملائكته المسبحة بحمده، وهما: الملائكة الذين يحملون العرش، والملائكة الذين يطوفون حول العرش، ثم أخبر تعالى عنهم جميعاً بثلاثة أمور:

(1) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (4 / 75).

(2) المصدر السابق (4 / 75).

(3) التسبيح في الكتاب والسنة (1 / 279).

(4) المصدر نفسه (1 / 279).

الأمر الأول: أنهم ﴿سَيِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ وهذا مدح لهم بكثرة عبادتهم لله تعالى، وخصوصاً التسبيح والتحميد وسائر العبادات تدخل في تسبيح الله وتحميده، لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره وحمد له، بل الحمد هو العبادة لله تعالى<sup>(1)</sup>.

الأمر الثاني: أنهم ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي: يقرون بالله أنه لا إله لهم سواه، ويشهدون بذلك، لا يستكبرون عن عبادته<sup>(2)</sup>.

الأمر الثالث: أنهم ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: يستغفرون للمؤمنين من أهل الأرض، ممن آمن بالغيب، وأقر بمثل إقرار الملائكة من توحيد الله تعالى والبراءة من كل معبود سواه<sup>(3)</sup>.

وهذا من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة أن الله تعالى قيض ملائكته المقربين الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان من البشر، ويدعون لهم بظهر الغيب، فالمؤمن بإيمانه تسبب لهذا الفضل العظيم<sup>(4)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ هو بيان لصفة دعائهم للمؤمنين وكذا الآيتان المذكورتان بعدهما، وتخصيص هذين الصنفين من الملائكة بالذكر في الموضعين السابقين دليل على مالهما من شأن عظيم، إذا اختارهم الله تعالى

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 279).

(2) تفسير الطبري (11/ 41)، التسبيح في الكتاب (1/ 279).

(3) تفسير ابن كثير (4/ 78).

(4) تيسير الكريم المنان، للسعدي، ص: 732.

لحمل عرشه العظيم والطواف من حوله، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم وأقربهم منه سبحانه وتعالى<sup>(1)</sup>.

### 3 - تمدح الملائكة بتسبيحهم لله تعالى :

أ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة: 30].  
﴿وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾ يتضمن تمدحهم بتسبيحهم وتقديسهم لله تعالى<sup>(2)</sup>.

ب - وقال تعالى . حكاية لقول الملائكة: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴿١١٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الصفات: 165 . 166].

وفي هذا تمدح بوقفهم صفوفاً في السماء لعبادة الله تعالى وبتسبيحهم لله تعالى، وقد أقسم الله تعالى بهم في قوله سبحانه: ﴿وَأَلْمَنَقْتِ صَفًا ﴿١١٦﴾﴾ [الصفات: 1].

فأما الصفات: فإنها الملائكة الصفات لربها في السماء<sup>(3)</sup>.

وقولهم ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿١١٦﴾﴾ قال ابن كثير في تفسير الآيتين: أي: نصطف فنسبح الرب ونمجده ونقدسده وننزله عن النقائص، فنحن عبيد له فقراء إليه، خاضعون لديه<sup>(4)</sup>.

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 280)، تفسير البغوي (7/ 139).

(2) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 277).

(3) المصدر نفسه (1/ 277).

(4) تفسير القرآن العظيم (4/ 26).

## 4 - تسبيح الملائكة لكلام الله تعالى وقضائه :

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الأنصار أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمي بنجم فاستنار، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رمي بمثل هذا؟» قالوا: الله ورسوله أعلم، كنا نقول: ولد الليلة رجل عظيم، ومات رجل عظيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإنها لا يرمى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا تبارك وتعالى اسمه إذا قضى أمراً سبح حملة العرش، ثم سبح أهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا. ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ماذا قال ربكم؟ فيخبرونهم ماذا قال: قال: فيستخبر بعض أهل السماوات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع، فيقذون إلى أوليائهم ويرمون به فما جاءوا به على وجهه فهو حق، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون»<sup>(1)</sup>.

فهذا الحديث يبين أن الملائكة يسبحون الله تعالى إذا قضى أمراً، أي: إذا تكلم بأمره الذي قضاه مما يكون، وفي ذلك إشارة إلى أن هذا التسبيح للتنزيه، والتعظيم والخضوع لكلام الله تعالى وقضائه بما شاء أن يكون من الأمور، فإنه سبحانه لا يقول إلا الحق، ولا يقضي إلا بالحق<sup>(2)</sup>.

وقد جاء تأكيد هذا المعنى في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه

(1) مسلم رقم 2229، يقرفون: يخلطون فيه الكذب.

(2) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 282).

قال: إن نبي الله ﷺ قال: «إذا قضى الله الأمر في السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاناً لقوله: كأنه سلسلة على صفوان<sup>(1)</sup>، فإذا فزع عن قلوبهم<sup>(2)</sup>، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير<sup>(3)</sup>».

وهذا كله يبين أن لكلام الله تعالى بالقضاء أو الوحي وقعاً عظيماً على الملائكة، يخرون لذلك سجداً لله تعالى، ويسبحون تنزيهاً وتعظيماً وخضوعاً له سبحانه<sup>(4)</sup>.

### 5 - افتتاح الملائكة في كلامها مع الله بالتسبيح:

ومن تسبيح الملائكة لله تعالى أيضاً أنهم إذا تكلموا معه سبحانه افتتحوا كلامهم بالتسبيح له وذلك في مقامات دل عليها كتاب الله تعالى وفي هذه المقامات:

أ - قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: 31 . 32].

وهذا مقام بين الله تعالى فيه شرف آدم للملائكة بما فضله به من علم أسماء كل شيء من أصناف المخلوقات<sup>(5)</sup>.

(1) الصفوان: الحجر الأملس.

(2) فزع عن قلوبهم: أي: أزيل عن قلوبهم الخوف.

(3) البخاري رقم 2229.

(4) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 282).

(5) تفسير ابن كثير (1/ 76).

ثم عرض تعالى تلك الأشياء على الملائكة قائلاً: ﴿أُنِيبُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: 31]. وقد علم تعالى أنه لا علم لهم بذلك، وإنما سألهم ليريهم عجزهم، وأنه قد خلق من خلقه من هو أعلم منهم بتعليمه إياه<sup>(1)</sup>، فأجاب الملائكة قائلين: ﴿سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: 32]، أي: تنزيهاً لك أن نعلم شيئاً إلا ما علمتنا إياه، فإنك أنت العليم بكل شيء من غير تعليم، وأنت الحكيم في خلقك وأمرك وفي تعليمك، ما تشاء لمن تشاء، لك الحكمة العليا والعدل التام في ذلك<sup>(2)</sup>.

والشاهد: أنهم بدأوا كلامهم مع الله تعالى في هذا المقام بالتسبيح وهذا أدب منهم وتعظيم لذي الجلال والإكرام والعظمة المطلقة<sup>(3)</sup>.

ب - قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءُ بِإِذْنِكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيِّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: 40 - 41].

وهذا تقرع للمشركين يوم القيامة على رؤوس الخلائق حين يحشرهم الله تعالى جميعاً، ثم يسأل الملائكة الذين كان هؤلاء المشركون يتخذونهم آلهة من دون الله، فيقول تعالى للملائكة: ﴿أَهْتُولَاءُ بِإِذْنِكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [سبأ: 40] أي: أنتم أمرتم

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 283).

(2) المصدر نفسه (1/ 283).

(3) تفسير التحرير والتنوير، لابن عاشور (1/ 413).

هؤلاء بعبادتكم<sup>(1)</sup>، فيجيب الملائكة . متبرئين من عبادة المشركين .  
﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيْنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ [سَبَا: 41] ، افتتحوا جوابهم  
بالتسبيح لله تعالى، أي: تنزيهاً لك أن يكون معك شريك في  
العبادة، فنحن عبيدك مفتقرون إلى ولايتك فلا نتخذ ولياً من  
دونك، ونبرأ إليك من هؤلاء المشركين<sup>(2)</sup>.

وهذا يعني أن الملائكة لم يأمرهم بذلك . وحاشاهم .  
وإنما أمرهم بذلك الشياطين من الجن<sup>(3)</sup>، ولهذا قالوا: ﴿بَلْ كَانُوا  
يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَوْمَ تُؤْتُونَ﴾ [سَبَا: 41]<sup>(4)</sup>.

#### 6 - حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى :

ومما يبين حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى قوله  
﴿لَكَ: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ سَاجِدُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِنَّ  
وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ أَلَّ اللَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5].

ومعنى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ﴾ أي: قاربت السماوات  
على عظمها وكونها جماداً . أن يتشققن ويتصدعن<sup>(5)</sup>. ومعنى  
﴿فَوْقِهِنَّ﴾ أي: كل سماء تتفطر فوق التي تليها<sup>(6)</sup> وللعلماء في

(1) تفسير القرآن العظيم (3/ 550).

(2) تفسير الطبري (10/ 382).

(3) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 284).

(4) المصدر نفسه (1/ 284).

(5) أضواء البيان للشنقيطي (4/ 413).

(6) المصدر نفسه (4/ 414)، التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 287).

سبب مقارنة السماوات للتفطر . في هذه . وجهان كلاهما يدل له  
قرآن :

الوجه الأول: أن المعنى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ﴾ خوفاً  
من الله تعالى وهيبة وإجلالاً، ويدل لهذا الوجه قوله تعالى . قبله .  
﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]، لأن علوه ﷻ وعظمته سبب  
للسماوات ذلك الخوف والهيبة والإجلال، حتى كادت تفطر وعلى  
هذا الوجه فقوله . بعده . ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى:  
5] مناسبتة لما قبله واضحة، لأن المعنى: أن السماوات في غاية  
الخوف منه تعالى والهيبة والإجلال له، وكذلك سكانها من  
الملائكة، فهم يسبحون بحمد ربهم أي: ينزهونه عن كل ما لا  
يليق بكماله وجلاله مع إثباتهم له كل كمال وجلال . خوفاً منه  
وهيبة وإجلالاً.

الوجه الثاني: أن المعنى ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ﴾ من  
شدة عظم الفرية التي افتراها الكفار على خالق السماوات والأرض  
جلّ وعلا من كونه اتخذ ولدأ سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً،  
وهذا الوجه جاء موضحاً في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا  
﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ  
الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ  
أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ  
عَبْدًا ﴿٩٣﴾ [مريم: 88 . 93].

وغاية ما في هذا الوجه أن آية الشورى هذه فيها إجمال في  
سبب تفطر السماوات، وقد جاء ذلك موضحاً في آية مريم

المذكورة، وعليه فمناسبة قوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الشورى: 5] لما قبله أن الكفار وإن قالوا أعظم الكفر وأشنع، فإن الملائكة بخلافهم، فإنهم يداومون ذكر الله وطاعته، كما قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُمُ بِأَلْسِنٍ وَأَلْهَارٍ وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ ﴿٢٨﴾ [فُضِّلَتْ: 38].

وكلا الوجهين المذكورين حق، غير أن الوجه الأول هو المقصود هنا، فمنه يتبين حال الملائكة في تسبيحهم لله تعالى، إنهم لشدة خوفهم من الله وهيبتهم وإجلالهم له يسبحون بحمده على الدوام بلا انقطاع، وقوله تعالى - في هذه الآية الكريمة -: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ [الشورى: 5] لخصوص الذين آمنوا منهم، كما أوضحه الله بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [عَافِر: 7].

وقوله تعالى . في ختام . : ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى: 5] أكد فيه أنه هو وحده المختص بغفران الذنوب وإيجاد الرحمات، وذلك بذكر حرف الاستفتاح "أَلَا" وحرف التوكيد "إِنَّ" المقتفين للتوكيد، وضمير الفصل "هُوَ" المقتفى للحصر<sup>(1)</sup>، وبجميع ما سبق ذكره في هذا المطلب من الآيات والأحاديث والآثار يتجلى مقام الملائكة في التسبيح، وأنهم في هذه العبادة العظيمة متميزون عن غيرهم من العالمين<sup>(2)</sup>.

(1) التسبيح في الكتاب والسنة (1/ 289).

(2) المصدر نفسه (1/ 289).

## ثالثاً: دعاء الملائكة للمؤمنين:

دلت النصوص من الكتاب والسنة على دعاء الملائكة للمؤمنين وهو إما دعاء عام أو دعاء خاص بسبب أفعال صالحة مخصوصة، فمن دعائهم العام قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: 43].

قال ابن كثير: وأما الصلاة من الملائكة فبمعنى الدعاء للناس والاستغفار<sup>(1)</sup>.

وأما دعاؤهم الخاص، فقد وردت نصوص تدل على دعائهم بالخير لمن عمل بعض الأعمال الخاصة، فمن ذلك:

## 1 - دعاؤهم لطالب العلم ومعلمه:

قال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في جوف البحر، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً وورثوا العلم، فمن أخذه فقد أخذه بحظ وافر»<sup>(2)</sup>.

(1) تفسير ابن كثير (3/ 496).

(2) صحيح جامع بيان العلم، لأبي الأشبال الزهيري رقم 61.

وقال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير»<sup>(1)</sup>.

2 - الدعاء لمنتظر الصلاة ولمن جلس في المسجد بعد الصلاة:

قال رسول الله ﷺ: «لا يزال العبد في صلاة ما كان في مصلاه ينتظر الصلاة وتقول الملائكة: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، حتى ينصرف أو يحدث»<sup>(2)</sup>.

3 - دعاؤهم للذين يصلون الصفوف ويسدون الفرج:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف، ومن سد فرجة، رفعه الله بها درجة»<sup>(3)</sup>.

4 - دعاؤهم لأهل الصفوف المتقدمة في الصلاة:

قال رسول الله ﷺ: «ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها؟» قالوا: يا رسول الله وكيف تصف الملائكة عند ربها؟ قال: «يتمون الصفوف ويتراصون في الصف»<sup>(4)</sup>.

5 - دعاؤهم للمنفق ماله في سبيل الله:

قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان

(1) صحيح جامع بيان العلم، لأبي الأشبال الزهيري، رقم 65.

(2) مسلم (1/ 450.449) ك المساجد.

(3) صحيح الجامع للألباني (1/ 135)، رقم 1839.

(4) مسلم (1/ 322) رقم 430.

ينزلان، فيقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً، ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً»<sup>(1)</sup>.

6 - دعاؤهم لمن صلى على النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يصلي عليّ إلا صلت عليه الملائكة ما صلى عليّ، فليقلل العبد من ذلك أو يكثر»<sup>(2)</sup>.

7 - دعاؤهم للمتسحرين:

قال رسول الله ﷺ: «إن الله وملائكته يصلون على المتسحرين»<sup>(3)</sup>.

8 - دعاؤهم للصائم إذا أكل عنده المفاتيح:

عن أم عمارة ابنة كعب الأنصارية أن النبي ﷺ دخل عليها، فقدمت إليه طعاماً فقال: «كلي»، فقالت: إني صائمة، فقال رسول الله ﷺ: «إن الصائم تصلي عليه الملائكة إذا أكل عنده حتى يفرغوا وربما حتى يشبعوا»<sup>(4)</sup>.

9 - تأمينهم على دعاء من حضر عند المريض أو الميت:

فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إذا حضرتم

(1) البخاري (3/ 304) رقم 1442.

(2) صحيح الجامع (1/ 174) رقم 5620.

(3) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 1654.

(4) سنن الترمذي (2/ 141) رقم 782.

المريض أو الميت فقولوا خيراً، فإن الملائكة يؤمنون على ما تقولون»<sup>(1)</sup>.

10 - تأمينهم على من يدعو لأخيه المسلم:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك: ولك مثله»<sup>(2)</sup>.

11 - دعاؤهم بالسلام على جنبي الصراط:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: ذكر رسول الله ﷺ الشفاعة فقال: «إن الناس يعرضون على جسر جهنم وعليه حسك وكلايب يخطف الناس، وبجنبيته الملائكة يقولون: اللهم سلم سلم»<sup>(3)</sup>.

رابعاً: دعاء الملائكة على الكفار وعلى أقوام بسبب أعمال سيئة:

وكما تدعو الملائكة للمؤمنين وتصلي عليهم وتستغفر لهم، فإنها تبغض الكفار وتلعنهم وتنزل من السماء لعقابهم وتكون عوناً للمؤمنين عليهم، كما وقع في غزوات النبي ﷺ والنصوص من الكتاب والسنة كثيرة في هذا الموضوع<sup>(4)</sup>.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ

(1) مسلم (2/ 633) رقم 919.

(2) مسلم (2/ 2094) رقم 2732.

(3) رواه الإمام أحمد في مسنده (3/ 26) إسناده صحيح.

(4) في الملائكة المقربين، ص: 114.

اللَّهُ وَالْمَلَائِكَةَ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿ [البقرة: 161].

وقال تعالى: ﴿كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِسْمَانِهِمْ  
وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ  
﴿٨٧﴾ أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنْ عَلَنَهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿  
[آل عمران: 86 - 87].

وهذا اللعن من الملائكة والعياذ بالله يصحب صاحبه إلى يوم  
القيامة، كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا  
أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى  
رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ  
وَيَسْعَوْنَهَا عَوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٨﴾ [هود: 18 . 19].

والأشهاد هنا هم الملائكة، وقيل: هم الملائكة والأنبياء  
والرسل وسائر البشر والجان، والشاهد أن الملائكة يلعنون الكفرة  
يوم القيامة والعياذ بالله<sup>(1)</sup>.

قال القرطبي: الأشهاد الملائكة الحفظة، وذكر ذلك عن  
مجاهد والأعمش وغيرهما<sup>(2)</sup>.

وهم كذلك يلعنون أهل النار يوم القيامة بعد تقريع أهل الجنة  
لهم كما قال تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا  
وَعَدْنَا رَبَّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَاذَنْ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ  
لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ [الأعراف: 44].

(1) في الملائكة المقربين، ص: 114.

(2) تفسير القرطبي (9/ 18).

قال القرطبي: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ﴾ أي: نادى وصوت مؤذن من الملائكة<sup>(1)</sup>.

وقد ورد كذلك أن الملائكة تدعوا بالعذاب والغضب على أقوام بسبب أعمال سيئة، فمن ذلك:

### 1 - دعاؤهم على المحدث في المدينة:

عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «المدينة حرم من كذا إلى كذا لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث ومن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(2)</sup>.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «المدينة حرم فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل»<sup>(3)</sup> ولا صرف»<sup>(4)</sup>.

والحدث: الأمر المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة، والمحدث ما يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول، فمعنى الكسر من نصر أو آواه وأجاره من خصمه وحال بينه وبين أن يقتص منه، والفتح هو الأمر المبتدع نفسه، ويكون معنى الإيواء فيه الرضا والصبر عليه، فإنه من رضي بالبدعة وأقر فاعلها ولم ينكر عليه فقد آواه. وفيه الحديث: إياكم ومحدثات

(1) تفسير القرطبي (7 / 209).

(2) البخاري (2 / 661) رقم 1768، مسلم رقم 1366.

(3) العدل: القربة وقيل الفريضة، والصرف: التوبة أو النافلة.

(4) مسلم رقم 1366.

الأمر، جمع محدثة - بالفتح - وهي ما لم يكن معروفاً في كتاب ولا سنة ولا إجماع<sup>(1)</sup>.

2 - لعنهم من سب أصحاب النبي ﷺ:

قال رسول الله ﷺ: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(2)</sup>.

3 - لعنهم من أشار بالسلاح على مسلم:

قال رسول الله ﷺ: «من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى وإن كان أخاه لأبيه وأمه»<sup>(3)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار»<sup>(4)</sup>.

4 - لعنهم من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه:

قال رسول الله ﷺ: «من انتسب إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»<sup>(5)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «من تولى قوماً بغير إذن مواليه فعليه

(1) النهاية لابن الأثير (1/ 351).

(2) المعجم الكبير للطبراني (12/ 142) رقم 12709 إسناده حسن.

(3) مسلم (4/ 2020) رقم 2161.

(4) مسلم رقم 2617.

(5) سنن ابن ماجه، ك الحدود رقم 2609، صححه الألباني.

لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه يوم القيامة عدل ولا صرف»<sup>(1)</sup>.

5 لعنهم من حال بين ولي المقتول وبين القاتل أو الدية:

قال رسول الله ﷺ: «من قتل في عمية أو عصبية بحجر أو سوط أو عصا فعليه عقل الخطأ ومن قتل عمداً فهو قود ومن حال بينه وبينه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله عنه صرفاً ولا عدلاً»<sup>(2)</sup>.

6 - لعنهم المرأة التي تهجر فراش زوجها:

قال رسول الله ﷺ: «إذا دعا الرجل امرأته إلى فراشه فأبت أن تجيء لعنتها الملائكة حتى تصبح»<sup>(3)</sup>.

7 - تركهم الصلاة على النائحة:

قال رسول الله ﷺ: «لا تصلي الملائكة على النائحة ولا على مرنة»<sup>(4)</sup>.

خامساً: ولاء الملائكة للمؤمنين:

1 - فمن ذلك استغفار الملائكة ودعائهم للمؤمنين، قال

(1) مسلم رقم 1508، ك العتق.

(2) صحيح الجامع (5/ 336) رقم 6326.

(3) البخاري رقم 4897 ك النكاح.

(4) مرنة: الصائحة على الميت، نقلاً عن الإمام أحمد في مسنده (2/ 362) إسناده

تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجُلُونَ أَلْعُرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿[غانر: 7-9].

2 - وتقوم بتبشير المؤمنين بالجنة في الدنيا عند موتهم والسلام عليهم في الآخرة عند دخولهم الجنة، فأما في الدنيا فكما قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [فصلت: 30].

فيخبر الله تعالى بأن الملائكة تنزل على المؤمنين الصادقين عند الموت وتقول: لا تخافوا مما تقدموا عليه من أمر الآخرة ولا تحزنوا على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإننا نخلفكم فيه، كما يبشرونهم بالجنة التي وعدوا بها<sup>(1)</sup>.

3 - وأما في الآخرة فكما قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَقَّ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّبْتُ فَاذْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿[الزمر: 73].

4 - ومن مظاهر ولاء الملائكة لأهل طاعة الله تعالى: نصرتهم وتأييدهم للمؤمنين في القتال وقد حدث ذلك في بعض

(1) عبودية الكائنات لرب العالمين، ص: 360.

غزوات النبي ﷺ فقال: ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَلرَّغَبُ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ [الأنفال: 12].

سادساً: براءة الملائكة من أهل الكبائر والمعاصي وبغضهم  
لأئمة الكفر:

وأما عن براءتهم من أهل الكبائر والمعاصي فيظهر ذلك كثيراً في آيات القرآن والأحاديث الشريفة، وأول هؤلاء هم أهل الكفر والشرك لأنه أكبر الكبائر، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [البقرة: 161].

فرعون، عليه لعنة الله، لما تجرأ على مقام الألوهية واستكبر على مقام العبودية وقال: أنا ربكم الأعلى، فكان جبريل عليه السلام يسارع في إهلاكه وهو يغرق حتى لا تدركه رحمة الله تعالى حيث قال: آمنت بالذي آمنت به بنو إسرائيل، فظن جبريل عليه السلام أن هذا سينفعه فكان يسارع في إدخال الماء إلى فيه فرعون ليعجل بهلاكه وذلك لأن فرعون قد تجرأ على الله. ففي الحديث عن ابن عباس ؓ: أن جبريل عليه السلام قال للنبي ﷺ: لو رأيتني وأنا آخذ من حمأ البحر فأدسه في في فرعون، مخافة أن تدركه الرحمة<sup>(1)</sup>.

وكذا موقفهم عليه السلام مع النبي ﷺ لما أراد أبو جهل أن يقترب من النبي ﷺ كي يقتله، فعن أبي هريرة ؓ قال: قال أبو جهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم؟ فقيل: نعم، فقال:

واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لأطأت على رقبته، فأتى رسول الله ﷺ وهو يصلي - زعم ليثاً على رقبته - فما فاجأهم منه إلا وهو يركض على عقبه، ويتقي بيديه، وقيل له: ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه لخدقاً من نار وهولاً وأجنحة، وقال رسول الله ﷺ: «لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً»<sup>(1)</sup>.

والملائكة تقوم بامتهان الكافرين وذلك بضرب وجوههم وأدبارهم عند موتهم<sup>(2)</sup>.

- قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [الأنفال: 50].

والملائكة تتحدث إلى عصاة المسلمين وإلى الكافرين.

- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِييْنَ أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيهِمْ كُنتُمْ قَالُوا كُنَّا مُتَضَمِّنِينَ فِي الْأَنْزِينَ﴾ [النساء: 97].

- وقال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُرَّارًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ [الزمر: 71].

- وقال تعالى: ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أُلِّقَ فِيهَا فَوَجٌّ سَأَلَمٌ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن

(1) مسلم، ك فضائل النبي ﷺ رقم 1539.

(2) عبودية الكائنات لرب العالمين، ص: 364.

سَيِّئَةٌ إِنْ أَتَتْهُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿ [الملك: 8-9] (1) .

سابعاً: خوفهم من الله وخشيتهم له:

وعن وجلهم وخوفهم من الله تعالى يقول ﷺ عنهم: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿٤٩﴾ بِخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿ [النحل: 49-50] .

وفي معجم الطبراني الأوسط بإسناد حسن عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «مررت ليلة أسري بي بالملا الأعلى، وجبريل، كالحلس (2)، البالي من خشية الله تعالى» (3) .

ثامناً: حضور مجالس الذكر وخطبة يوم الجمعة:

قال رسول الله ﷺ: «إن لله تبارك وتعالى ملائكة سيارة فضلاً يتبعون مجالس الذكر فإذا وجدوا مجلساً فيه ذكر قعدوا معهم، وحف بعضهم بعضاً، بأجنتهم حتى يملأوا ما بينهم وبين السماء الدنيا، فإذا تفرقوا عرجوا وصعدوا إلى السماء، قال: فيسألهم الله ﷻ وهو أعلم بهم من أين جئتم؟ فيقولون جئنا من عند عباد لك في الأرض يسبحونك، ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك، قال: وماذا يسألونني؟ قالوا: يسألونك جنتك، قال: وهل رأوا جنتي، قالوا: لا

(1) عبودية الكائنات لرب العالمين، ص: 364.

(2) الحلس: كساء ييسط في أرض البيت.

(3) صحيح الجامع (5 / 206).

يارب، فقال: فكيف لو رأوا جنتي؟ قالوا: يستجبرونك؟ قال: ومم يستجبروني؟ قالوا: من نارك يا رب، قال: وهل رأوا ناري؟ قالوا: لا، قال: فكيف لو رأوا ناري؟ قالوا: يستغفرونك، قال: فيقول: قد غفرت لهم فأعطيتهم ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا قال: فيقولون: رب فيهم فلان عبد خطاء إنما مر فجلس معهم قال: فيقول: وله غفرت هم القوم لا يشقى بهم جليسهم»<sup>(1)</sup>.

وقال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طواوا الصحف وجاءوا يستمعون الذكر»<sup>(2)</sup>.

تاسعاً: حضورهم الصلوات في المساجد وقولهم ما يقول الماموم:

. قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»<sup>(3)</sup>.

. وقال رسول الله ﷺ: «إذا أمن الإمام فأمنوا فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه» ، قال ابن شهاب: وكان رسول الله ﷺ يقول: «آمين»<sup>(4)</sup>.

(1) البخاري رقم 6045.

(2) فتح الباري على صحيح البخاري (2/ 207).

(3) مسلم (1/ 439) رقم 633.

(4) مسلم (1/ 307) ك الصلاة.

. وقال رسول الله ﷺ: «إذا قال الإمام سمع الله لمن حمد، فقولوا: اللهم ربنا لك الحمد، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه»<sup>(1)</sup>.

### عاشراً: صلاة الملائكة:

الصلاة من الملائكة منها ما هي متعلقة بالأذكار وهي بمعنى الدعاء كصلاتهم على النبي ﷺ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: 56].

وكصلاتهم علينا بمعنى الدعاء للناس والاستغفار لهم، ومنها صلاة خاصة بهم عند البيت المعمور.

كما ورد ذلك في حديث رسول الله ﷺ حيث قال: «رفع لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال: هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم»<sup>(2)</sup>.

وعبادات الملائكة كثيرة لعلنا لم نعرف منها إلا القليل، وقد ورد في النصوص أن للملائكة عبادات تشبه بعض أجزاء صلاتنا المشروعة لنا ومن هيئات هذه العبادات:

### 1 - القيام والاصطفاف:

قال تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ [٥٦] وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ

(1) مسلم (1/ 36) رقم 409 ك الصلاة.

(2) مسلم (1/ 146) رقم 162.

﴿١٦٥﴾ [الصفات: 164 . 165].

وعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضلنا على الناس بثلاث: جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة وجعلت لنا الأرض مسجداً وطهوراً وجعلت تربتنا لنا طهوراً إذا لم نجد الماء، وذكر خصلة أخرى»<sup>(1)</sup>.

## 2 - الركوع والسجود:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي وَيُسَبِّحُونَكَ وَلَهُمْ يُسْجُدُونَ﴾ ﴿١٦٦﴾ [الأعراف: 206].

وقد جاء في السنة كذلك وصف الملائكة بالركوع والسجود فمن ذلك حديث أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أطت السماء وحق لها أن تظن ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضع جبهته ساجداً لله، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً»<sup>(2)</sup>.

## الحادي عشر: سلام الملائكة:

دلت النصوص على تسليم الملائكة على بني آدم ومن ذلك تسليمهم على المؤمنين في سكرات الموت كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَمْلُونَ﴾ [النحل: 32].

(1) مسلم (1/ 371) رقم 522.

(2) سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم 1060.

أخبر تعالى عن حال المؤمنين عند الاحتضار أنهم طيبون أي: مخلصون من الشرك والدنس وكل سوء، وأن الملائكة تسلم عليهم وتبشرهم بالجنة<sup>(1)</sup>.

والملائكة كذلك تسلم على أهل الجنة بعد فتح أبوابها.

قال تعالى: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ [الزمر: 73].

والملائكة تدخل على أهل الجنة من كل باب وتسلم عليهم، قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَدْخُلَوهَا مِنْ بَابٍ مِمَّنْ شَاءُوا وَتَخْرُجُوهَا مِنْ بَابٍ آخَرَ لَا تَجِدُ فِيهَا لِلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ زَكَاةً وَسُؤْرَةً يُؤْتُونَ لِيُجْزَوْا مِنْهَا عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الزمر: 21].  
وَأَلْمَلَيْكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٢﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَىٰ الدَّارِ ﴿٢٤﴾ [الرعد: 23 . 24]<sup>(2)</sup>.

(1) تفسير ابن كثير (2/ 568).

(2) في الملائكة المقربين، د. محمد عقيل، ص: 134.